الدور الحضاري للمرأة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم

إعداد

أ.د.م. سناء أحمد فلاح القضاة

الأستاذ المساعد بكلية الآداب

جامعة الزرقاء – المملكة الأردنية الهاشمية

الدور الحضاري للمرأة في حياة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

سناء أحمد فلاح القضاة

كلية الآداب، جامعة الزرقاء، المملكة الأردنية الهاشمية.

البريد الإلكتروني: Nor.mbark2010@gmail.com

ملخص البحث:

يبين البحث دور المرأة البارز في حياة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- منذ طفولته، ورعاية والدته له، ثم عن طريق مرضعاته، وحاضناته، ومربياته، حيث غُرست فيه القيم الرفيعة، والأخلاق الفاضلة، في بيئة صالحة نقية، واستمر هذا الدور في فترة شبابه وبدايات الدعوة، حيث ساعدت المرأة في نشر الدعوة الإسلامية ماديا ومعنويا، وتحملت في سبيل ذلك التعذيب والصعاب والتغرب عن الأوطان. وكانت المرأة أول من آمن (خديجة)، وأول من استشهد في سبيل الله (سمية)، فكأنها حازت الحسنيين: الإيمان والشهادة، واستمر دور المرأة بعد الهجرة، حيث كانت سببا في نزول آيات قرآنية، وصدور أحاديث نبوية لتنظيم المجتمع، وقد دعم الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- المرأة وساندها في ممارسة حقوقها وأداء دورها الحضاري في جميع المراحل.

الكلمات المفتاحية: التاريخ والحضارة الإسلامية، المرأة والرسول، الدور الحضاري للمرأة قبل البعثة، الدور الحضاري للمرأة بعد البعثة.

The cultural role of women in the life of the Messenger May Allah's peace and blessings be upon him.

Sanaa Ahmed Falah Alqada
Zarqa University – The Hashemite Kingdom of Jordan
E.mail: Nor.mbark2010@gmail.com

Abstract:

The research shows the prominent role of women in the life of the messenger, may Allah's peace and blessings be upon him, since his childhood and his mother's care for him, then through his wet nurses, nursmaids, and nannies, where high values and virtuous morals were instilled in him, in a good and pure environment. This role continued during his youth and early years of Ad-Da'wah (calling to Allah), as women helped spread the Islamic call physically and morally, and for that they endured torture, hardships, and alienation from homeland. The woman was the first to believe (Khadija), and the first to be martyred in the cause of Allah (Sumaya), as if she attained the two virtues: faith and martyrdom. The role of women proceeded after the prophet's migration, as she was the occasion of the revelation of Quranic verses and statement of prophetic hadiths to organize society. The messenger, may Allah's peace and blessings be upon him, supported women and backed them in exercising their rights and performing their cultural role in all stages.

Keywords: the messenger of Allah, woman, women and the messenger, history and Islamic civilization.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

للمرأة دور بارز في الحياة البشرية بوجه عام، فهي التي تربي وتكون النشء والأجيال على مر العصور، حيث تكون ملازمة للطفل وتؤثر فيه أكثر من الرجل، ولا شك أن معظم القيم والاتجاهات تزرع في الطفل في مراحله الأولى، مما يعظم دور المرأة في بناء الأجيال وإعدادها للحياة، فالمرأة في واقع الأمر هي حاضر ومستقبل مجتمعها وأمتها. وهذا ينطبق على الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والنساء الملازمات له، كما ينطبق على غيره.

وقد كتبت سيرة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بنواحيها المتعددة في مؤلفات عديدة، ومجلدات كبيرة، وليس الهدف من هذا البحث إعادة ما كتب، وإنما التركيز وتسليط الضوء على نقطة محددة، وهي دور المرأة في حياة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- منذ ولادته، وفيما تلا ذلك من مراحل، وبيان تأثير المرأة التربوي والنفسي على الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وما زرعته فيه من قيم واتجاهات منذ طفولته، ثم بيان العلاقة التفاعلية اللاحقة بينهما، بتقدير النبي للمرأة، وتمكينها من أداء دورها الحضاري في المجتمع الإسلامي، بصورة وقدر أكبر مما كان مألوفا في ذلك العصر، وإن كان الأساس هو التركيز على دور المرأة المؤسس منذ البداية، وما تبعه إنما هو نتيجة له.

مشكلة الدراسة:

تتركز معظم دراسات المرأة في العصر النبوي على بيان تكريم الإسلام للمرأة، وإعطائها حقوقها، ثم سرد تفاصيل وأحكام هذه الحقوق، وأن المرأة لم تحظ بها أو ببعضها قبل الإسلام. ويركز هذا البحث على بيان دور المرأة المؤسس لشخصية الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، تربويا، ونفسيا، منذ طفولته، وما نشأ عن تلك التربية من صفات نبيلة، وأخلاق فاضلة، انعكست على ذاته الشريفة، وعلى تصرفاته الحضارية الراقية مع المرأة ومع غيرها. فهذا البحث يركز أساسا على دور المرأة في حياة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أكثر مما يبين ما منحه الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والإسلام بوجه عام للمرأة من حقوق.

أسئلة الدراسة:

ينتظر أن يجيب البحث عن الأسئلة الآتية:

١- ما دور المرأة في حياة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في مرحلة طفولته المباركة؟.

٢- ما دور المرأة في حياة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قبل البعثة الشريفة؟.

٣- ما دور المرأة في حياة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في بداية البعثة؟.

٤- ما دور المرأة في حياة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بعد الهجرة إلى المدينة المنورة؟.

٥- ما موقف الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من المرأة؟.

حدود الدراسة:

توضح الدراسة تأثير المرأة على الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- منذ ولادته إلى وفاته، وتنحصر الدراسة في النساء المعاصرات له، اللواتي كان لهن دور في تربيته وتنشئته وحياته، وتنحصر الدراسة في هذا الإطار.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى بيان:

١- ما كان للمرأة من تأثير على تربية الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وبناء شخصيته.

٢- دور المرأة في حياة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في مراحل عمره، قبل البعثة وبعدها، وموقفها من الدعوة الإسلامية.

٣- لين الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وحسن، ورقي، تعامله مع المرأة، على الصعيد الخاص، وعلى الصعيد العام على السواء.

الدراسات السابقة:

تتركز معظم الدراسات - كما سبق- على بيان دور الإسلام في تكريم المرأة وإعطائها حقوقها، وليس على دور المرأة ذاتها... كما في دراستي هذه، وربما كان من الدراسات التي يمكن عرضها:

١- دراسة بعنوان: دور المرأة المسلمة في عصر النبوة والصحابة الكرام وأثره على المرأة في المجتمع الفلسطيني (دراسة في ضوء الحديث الشريف). للباحث **إياد محمد علي العباس،**

وهي أطروحة دكتوراه في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا- معهد العلوم والبحوث الإسلامية- سنة ٢٠١٦م. وقد بين الباحث في مجمل فصول أطروحته تكريم الإسلام للمرأة ومقارنة ذلك في بعض الأمم والديانات الأخرى، وبين في فصل جهود بعض النساء في الدعوة إلى الإسلام ونشره والجهاد في سبيل الله، وجعل ذلك مدخلا لمقارنة دور المرأة الفلسطينية في الدفاع عن الإسلام، من ناحية قوة أو ضعف هذا الدور، بما قامت به الصحابيات الكريمات.

وقد تتشابه هذه الأطروحة مع دراستي بذكر أسماء عدد من الصحابيات، ولكنها تختلف من حيث المضمون، فدراستي مركزة على دور المرأة في حياة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خاصة، وهذا ما خلت منه الأطروحة المذكورة.

٢- **دراسة بعنوان: وضع المرأة في العهد النبوي.** لأحمد زكي يماني، (ضمن كتاب: الإسلام والمرأة – النسخة العربية – ٢٠٠٤م، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ص١٣- ٣٦).

وقد تحدث فيها - كما يدل عنوانها - عن وضع المرأة في العصر النبوي من حيث الاحترام والتكريم والحقوق الممنوحة لها في الاسلام، وممارستها فعليا، ولم يتطرق لموضوع دراستي الذي هو دور المرأة وتأثيرها على الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من الناحية التربوية والنفسية والحضارية.

٣- دراسة بعنوان: قيمة الرحمة في تعامل الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مع المرأة وتطبيقاتها في سيرته. للباحثة مها بنت جريس بن محمد الجريس، بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، مجلد ٣٣، عدد١١٣، سنة ٢٠١٨م.

وقد بينت فيها تجليات قيمة الرحمة خاصة في تعامل النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مع المرأة، ولم تتطرق إلى دور المرأة في زرع هذه القيمة في نفسيته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وشخصيته، بينما تركز دراستي على دور المرأة وأثرها في تربية الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وبناء شخصيته بشكل عام.

منهجية الدراسة :

اقتضت طبيعة هذا البحث اتباع المنهج الاستقرائي التحليلي، فتم استقراء الوقائع من مصادرها، ومن ثم تحليلها واستخلاص النتائج منها.

خطة الدراسة:

تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة، وأربعة مطالب، وخاتمة،

المطلب الأول: الدور الحضاري للمرأة في حياة الرسول قبل البعثة.

المطلب الثاني: الدور الحضاري للمرأة في حياة الرسول في بداية البعثة.

المطلب الثالث: الدور الحضاري للمرأة في حياة الرسول بعد الهجرة.

المطلب الرابع: دعم الرسول للمرأة في أداء دورها الحضاري.

وتضمنت **الخاتمة** أبرز النتائج والتوصيات.

المطلب الأول

الدور الحضاري للمرأة

في حياة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قبل البعثة

كانت المؤثرات في حياة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كثيرة ومتعددة، أما موضوع بحثنا فهو بخصوص دور المرأة الحضاري في حياته الشريفة، وسيتركز البحث حول هذه النقطة بالذات، مبتدئين في هذا المطلب بمرحلة طفولته ثم شبابه إلى ما قبل البعثة المباركة.

أثرت المرأة في طفولة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تأثيراً بالغاً، لأن احتكاك الطفل بأمه، ومرضعته، وحاضنته وخادمته، وجميع النساء من حوله، احتكاك قوي، وأكثر فاعلية من احتكاكه بالرجال، وقد اجتمعت حول الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عدة نساء كان لهن تأثير كبير في حياته، وأثر ذلك في طفولته وشبابه والمراحل التي بعدها، وسأذكر نبذة يسيرة عن أثر كل من والدته، ومرضعاته وحاضناته، لما لهن من دور كبير في تربيته وتنشئته، وأثر في زرع القيم والاتجاهات في شخصيته وهو صغير، قابل للتأثر والتلقي، في هذه المرحلة المهمة من عمر الإنسان.

أولا: والدة الرسول (آمنة بنت وهب):

هي آمنة بنت وهب بنت عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب [١]، وأمها هي برة بنت عبد العزى بنت عثمان، وأم أمها حبيبة بنت أسد بن عبد العزى بن قصي[٢]، ووالدها هو سيد بني زهرة سيد قومه، وهي – أي آمنة - كما تصفها المصادر "أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً " [٣]، وذلك يظهر من سلسلة نسب أبيها وأمها، الذين تذكر المصادر أنهم أشرف الناس نسبا، فكانت إرادة رب العزة أن يجتمع هذا الشرف والنسب في هذه الأسرة، ليخرج منها سيد الخلق أجمعين، فقد كان عبد الله مطمع سيدات المجتمع اللواتي يمتزن بالشرف والنسب العريق، حتى أن أخت ورقة بن نوفل رغم أنها ذات نسب عريق، وعفة بالغة، ولكن لمعرفتها

---

(١) ابن هشام، عبد الملك، **السيرة النبوية**، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل –بيروت، ١٤١١هـ، ج١، ص٢٣٨.

(٢) ابن اسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المدني (المتوفى: ١٥١هـ)، **سيرة ابن إسحاق**، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م، ج١، ص٤٢.

(٣) ابن هشام، **السيرة**، ج١، ص٢٩٢.

بالكتب القديمة، وما كان يحدثها به أخوها أنه كائن في هذه الأمة نبي، كانت تطمع أن تفوز بهذا الشرف[١]، لذلك عرضت نفسها على عبد الله، ولكن عبد الله رفض تلك المرأة، وتزوج آمنة بنت وهب.

وكان لهذا النسب وللبيئة التي تربت بها آمنة أثر على شخصيتها، بحيث تحلت بأكرم الأخلاق، وأعلى الصفات، وقد نقلت ذلك كله وحفرته في سلوك هذه الثمرة الطيبة، رسول الله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، وأعطته ما في سلالتها وبيئتها من الصبر والعزة والشرف العظيم.

لقد أثرت شخصية أم الرسول -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- بما تمتاز به من صفات، تأثيراً كبيراً على حياة الرسول منذ ولادته، فرغم الظروف التي أحاطت بها من فقد والده وهو جنين في بطنها، فقد تحملت البعد عن ابنها الوحيد في سبيل أن يشتد عوده، وينشأ في مجتمع البادية، الذي كان يصقل شخصية الإنسان، بما ينمي فيه من شجاعة، وصلابة، وفصاحة لسان، لذلك كله، تحملت مرارة البعد عنه، وبعثته كعادة أهل المدن إلى البادية، مما كان له أكبر الأثر في إكساب الرسول -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- ما تحلى به من رباطة الجأش، والشجاعة، والإقدام، وفصاحة اللسان، وصحة الأبدان، وما كان يمتاز به عن بقية أترابه، لذلك كله قدر الله عندما جاءت حليمة السعدية تريد رضيعا، أن يكون نصيبها هذا الطفل الذي ملأ عليها حياتها بالسعادة، والبركة، والخير[٢].

وقد تابعت السيدة آمنة تأثيرها الإيجابي على حياة الرسول -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، فأعطت أفضل مثال للوفاء ولصلة الرحم، والتواصل الاجتماعي بين الأهل والأقارب، فقبل وفاتها بفترة قصيرة، اصطحبت الرسول -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- إلى أخواله من بني عدي من بني النجار، في المدينة، وهم أخوال جده عبد المطلب، وبعد قضاء فترة من الزمن، وعند العودة، وافتها المنية في الأبواء، وهي بين مكة والمدينة، وكان الرسول -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- ابن ست سنين[٣]. وقد تركت وفاة الأم

---

(١) المصدر **نفسه**، ج١، ص٢٩٢.

(٢) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ)، **السيرة النبوية** (من كتاب البداية والنهاية)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٦م، ج١، ص٢٢٥. وبَحْرَق، محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي، (ت: ٩٣٠هـ)، **حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار**، تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول، دار المنهاج – جدة، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ج١، ص١٠٧.

(٣) ابن هشام، السيرة، ج١، ص٣٠٥.

لدى الطفل الصغير حزناً شديداً، إذ فقد الحضن الدافيء الذي لم يستمر طويلاً، ورغم ذلك، كان هذا الحزن وهذه اللوعة مكمن الصلابة، والشجاعة، التي أعطته دفعة قوية، استطاع من خلالها أن يواجه الصعاب فيما بعد. وهذه الواقعة – اصطحاب آمنة لطفلها للتعرف على أخواله-، أعطت الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مثلاً عظيماً في صلة الرحم، والوفاء العظيم للقرابة، رغم أن هؤلاء ليسوا أخواله المباشرين، بل أخوال جده، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن هذا يدل على بعد النظر الشديد من هذه الأم التي تدرك أن لابنها شأنا عظيما، وتريد أن تعده إلى ما هو قادم وكبير، ونستطيع القول: إن هذا العمل من تلك المرأة، كان له ثمرة كبيرة بعد نزول الرسالة، ووقوف أهل مكة موقفا معاديا للرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فكانت المدينة هي الحضن الدافئ، والمسرح الآمن، لانطلاق الدعوة، وبناء الحضارة العظيمة، التي سادت جزءا كبيرا من العالم إلى يومنا الحالي.

وقد كانت آمنةُ الأمَّ الشجاعة في احتواء ابنها عند حادثة شق صدره، وهو طفل صغير، عندما كان عند حليمة السعدية[١]، فقد صبرت الأم على هذا، ولم تكن ردة فعلها أن تعود به إلى حضنها، رغم خوفها الشديد عليه، بل أبقته عند مرضعته، ليشتد عوده في تلك البيئة الصحراوية النقية.

وعندما كان الطفل عند حليمة السعدية، رأته جماعة من الحبشة، وعندما وجدوا عليه علامات النبوة التي عرفوها من كتبهم، أرادوا أن يأخذوه معهم[٢]، وخوفاً من حليمة على هذا الطفل عادت به إلى أمه، ولكن الأم احتوت كل ذلك بصبر وشجاعة، إيماناً منها أن ابنها محمي بعناية ربانية.

وهذه الأحداث تبين مدى إيمان هذه المرأة، وصبرها، وشجاعتها، وما تتصف به من رجاحة عقل، وقدرة على تفهم ما يدور حولها، ووضع للأمور في نصابها.

ثانيا: مرضعات الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وحاضناته:

كان من عادة العرب الاسترضاع لأبنائهم، وجريا على ذلك، وجد عدد من المرضعات للنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- غير أمه التي أرضعته ثمانية أيام، وسأذكر نبذة يسيرة عن مرضعات الرسول،

---

(١) ابن كثير، السيرة النبوية، ج١، ص٢٢٣

(٢) الحرضي، يحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى العامري (ت: ٨٩٣هـ)، **بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل**، دار صادر – بيروت، ج١، ص٤٤.

وحاضناته اللواتي بقي تحت رعايتهن بعد انتهاء فترة الرضاعة، التي أقصاها حولان.

١- ثويبة: قبل أن نتحدث عن حليمة السعدية – أشهر مرضعات الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، لا بد أن نذكر أنها لم تكن هي الأولى في إرضاعه، ولكن أول من أرضع الرسول بعد ولادته مباشرة هي والدته مدة ثمانية أيام، ثم ثويبة مولاة أبي لهب بن عبد المطلب، وهو عم النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وقد أرضعته ثويبة بلبن ابن لها يقال له مسروح، وذلك قبل أن تأتي حليمة السعدية لتأخذه لإرضاعه في البادية، وقد أرضعت ثويبة أيضاً سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، وهو أخو الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالرضاعة، وعمه نسباً(١).

٢- حليمة السعدية: اسمها حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية، من قبيلة بني سعد، قدمت هي وزوجها الحارث بن عبد العزى مكة طلبا لاسترضاع طفل، وقد كانت تطمح في الحصول على طفل لعائلة ثرية، لعلها تجني من ذلك مبلغا مجزيا من المال، لكنها لم تجد، وعرض عليها الرسول وهو طفل، فرفضت هي والنساء اللواتي معها قبوله نظراً لأنه يتيم وفقير، وهذا لا يحقق لهن الهدف المرجو. ولكن عندما طال عليها البحث ولم تجد غيره قبلت به خوفاً من العودة بدون طفل ترضعه، وكما قال لها زوجها "لعل يكون هناك بركة من أخذ هذا الطفل اليتيم"(٢).

وهنا نستطيع القول إن الترتيب الرباني أراد الخير لهذه الأسرة بقبولها لهذا الطفل، وقد أظهرت حليمة خلال وجود الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- في ديارهم، وفي حضانتها، الكثير من الحكمة في تدبير ومعالجة الأمور، وهذا يدل على أنها كانت تتمتع بشخصية فيها قدر من الاعتدال والتأثير الايجابي على من حولها، ونستطيع أن نلمس ذلك ليس فقط من إدارتها للأمور فيما يخص الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو طفل، وإنما يظهر ذلك من شخصية ابنتها الشيماء أيضا، وهي أخت الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالرضاعة، وحاضنته مع أمها حليمة، وكانت تكبره بثماني سنوات، وكانت ترعاه وتلاعبه، فهي خير مثال للتربية الصحيحة السليمة التي قامت بها والدتها

(١) الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)، **تاريخ الرسل والملوك**، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ج٢، ص١٥٨، وابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ) زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت, ١٤١٥هـ -١٩٩٤م، ج١، ص٨٢، المباركفوري، صفي الرحمن (ت: ١٤٢٧هـ)، **الرحيق المختوم**، دار العصماء – دمشق، ١٤٢٧هـ، ط١، ج١، ص٨.

(٢) ابن كثير، **السيرة النبوية**، ج١، ص٢٢٣

حليمة، وكان للشيماء وضعها المتميز عند الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بعد نزول الرسالة، وقد تجلى ذلك خلال لقائها به بعد غزوة حنين، وموقف الرسول الكريم معها، ومع أسرى قومها، إكراما لها(١).

وقد كان لشخصية حليمة، ووضعها المتميز، تأثير كبير في صقل وتشكيل جزء من شخصية الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، إذ حدث في فترة وجوده عندها الكثير من الأحداث التي كان لها تأثير كبير عليه، وكان لها دور في احتواء تلك الأحداث والظروف، وطمأنة هذا الطفل الصغير، الذي تحمل هذه الأحداث القاسية، التي قد يعجز عن تحملها الشاب الناضج.

وقد كان لمرضعة الرسول حليمة السعدية تأثير كبير في احتواء حادثة شق الصدر للرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو عندها، فطمأنته وحنت عليه، وقد كانت هي وزوجها حريصين على حياة هذا الطفل إدراكا منهما – لما لاحظاه عليه - بأنه ليس كأترابه من الأطفال، لذلك عندما حصلت هذه الحادثة أجمعا على أن يعودا به إلى أمه، ولكن عند وصولهم إلى أم النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وعرض الموضوع عليها عالجته بحكمتها المعهودة - كما أسلفنا-، وطمأنت المرضعة وزوجها أن لا سبيل للشيطان على ابنها، لذلك عادا به ليكمل فترة من حياته في البادية، ويعود بالفائدة والصحة، وفصاحة اللسان، والشجاعة والإقدام(٢).

٣- هالة بنت وهيب: وهي أم سيدنا حمزة بن عبد المطلب، وابنة عم السيدة آمنة بنت وهب والدة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وقد أرضعته مرة وهو في ديار بني سعد عند مرضعته حليمة السعدية(٣).

٤- أم أيمن (بركة الحبشية): هي: بركة بنت ثعلبة بن عمر بن حصين بن مالك بن عمر النعمان الحبشية(٤). وكانت زوجة للصحابي زيد بن حارثة، وهي أم أسامة بن زيد، وكلاهما

---

(١) ابن كثير، **السيرة النبوية**، ج١، ص٢٢٥

(٢) ابن كثير، **السيرة النبوية**، ج١، ص٢٢٨

(٣) ابن القيم، **زاد المعاد**، ج ١، ص ٨٢. و أنظر:

https://.masra y.com/Islameyat/Makalat-Quran_Sunah/details

(٤) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت: ٤٦٣هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ط٢، ج٤، ص١٧٩٣، وابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق عادا أحمد =

من المقربين إلى الرسول -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-[١].

وهي صحابية جليلة من المهاجرات إلى أرض الحبشة والمدينة المنورة [٢]، وهي من قال عنها الرسول -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: " إنها بقية أهل بيتي" [٣]، وهذه العبارة تدل على عظم شأنها وقدرها عند الرسول؛ فإنه لشرف لا يضاهيه شرف أن ينسب الرسول إلى أهل بيته أي شخص من خارج الأسرة، حتى وإن كانت أمه رضاعا.

وهي مولاة الرسول -عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ-، وحاضنته، وقد لازمته في جميع مراحل حياته في طفولته وشبابه وحتى بعد زواجه من السيدة خديجة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا-[٤]. وكانت مولاة لأبيه وهناك رواية تقول إنها كانت مولاة لأمه، ولكنه بعد زواجه من السيدة خديجة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا- أعتقها، وقد كان الرسول -عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ- يقول لها:" يا أَمَّة "[٥] أي يا أمي (وما زال لفظ أَمَّة دارجا في مصر إلى الآن، ويقال في بلاد الشام: يَمَّه، أو يُمَّه). وهذا يدعم القول السابق أنه كان يقول:" إنها بقية أهل بيتي"، وهي من المهاجرات الأوائل.

وقد كانت أم أيمن تتعامل مع الرسول -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- بكل حب وحنو وعطف، يتضح

=

عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ج٨، ص٣٥٨، وبرهان، محمد، **نساء حول الرسول**، دار الجيل للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م، ط١، ج١، ص٦٤.

(١) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج١، ص٥٨٦. وابن كثير، **السيرة النبوية**، ج٤، ص٦١٦.

(٢) ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج٨، ص٢١٣، وبرهان، محمد، **نساء حول الرسول**، ج١، ص٦٨. والذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، دار الحديث- القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ج٣، ص٤٨٠.

(٣) الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب معرفة الصحابة رضى الله عنهم، ذكر: أم أيمن مولاة رسول الله -H- وحاضنته، تحقيق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي، دار الحرمين، القاهرة – مصر، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ج٤، ص١٥٥. وابن كثير، **السيرة النبوية**، ج٤، ص٦٤٢. وابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج٨، ص٣٥٩.

(٤) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ) **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ج١٥، ص١٧.

(٥) الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، ج٤، ص١٥٥. وابن كثير، **السيرة النبوية**، ج٤، ص٦٤٢. وابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج٨، ص٣٥٩. وبرهان، **نساء حول الرسول**، ج١، ص٦٨.

هذا مما ورد في كتب السيرة[١] أنه أثناء عودة الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- من المدينة وهو صبي برفقة والدته وأم أيمن، وعند وفاة الوالدة في منتصف الطريق، قامت أم أيمن بدور الأم الحنون الرؤوم، واحتضنته في أصعب لحظات حياته، حيث عوضته عن فقد الأم بهذه المرحلة العصيبة، وأوصلته إلى مكة بأمان، وبقيت إلى جانبه حتى بعد البعثة، وآمنت به، ثم حظيت بأن أعاد لها كرامتها وحريتها وأعتقها من العبودية، وهذه من مناقب الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- في رد الجميل، وكذلك رغبته الأصيلة في إعطاء كل إنسان حريته التي كان يحلم بها أشخاص كثيرون. وبيانا لقدر أم أيمن وفضلها قال الرسول:" أم أيمن أمي بعد أمي"[٢]، وقال أيضاً:" من سرَّه أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن" [٣]، وقد نال هذا الشرف العظيم زيد بن حارثة، فتزوجها، وهو والد أسامة بن زيد.

ولم ينقطع الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- عن التواصل مع هذه الصحابية التي أرضعته ورعته، وكان يزورها باستمرار، وقد احتفظ أبو بكر وعمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- بهذا التقليد بعد وفاته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. وظلا يزورانها[٤]، وعندما يذكران الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- كانت تجهش

---

(١) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج١، ص١٥٥ وما بعدها، والصَّلَّابي، علي محمد، **السِّيرةُ النّبوية** - عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٧، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ج١، ص٥٣، والصالحي، محمد بن يوسف (ت: ٩٤٢هـ)، **سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد**، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ج٢، ص١٢٠.

(٢) ابن كثير، **السيرة النبوية**، ج١، ص٢٠٣، وابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج٨، ص٣٥٩. وبرهان، نساء حول الرسول، ج١، ص٦٩. وهذا الحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع، حديث رقم ١٢٧٦، وفي السلسلة الضعيفة، حديث رقم ٧٠٥٩، رغم تداول روايته في كتب التاريخ والسير.

(٣) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري، (ت: ٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر– بيروت، ط١، ١٩٦٨ م، ج٨، ص٢٢٤. والذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ط١، ج٣، ص٤٨٠. وقال عنه شعيب الأرنؤوط في تخريج السير ٢٢٥/٢: رجاله ثقات لكنه منقطع. وابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج٨، ص٣٥٩. وبرهان، نساء حول الرسول، ج١، ص٦٨.

(٤) الطبري، محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت: ٦٩٤هـ)، **ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى، دار الكتب المصرية**، ونسخة الخزانة التيمورية١٣٥٦هـ، ج١، ص٢٦٠. والصفدي، الوافي

بالبكاء[١].

وبعد وفاة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، بكت أم أيمن على فراقه بكاء شديدا كما تبكي الأم على فراق ابنها، وهذا يدل على تعلقها الشديد به، وحبها له، وعندما سئلت عن ذلك أفادت بأنها شديدة التعلق بابنها رسول الله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وبالوحي الذي كان ينزل عليه، وهذا سبب حزنها وبكائها الشديد عند فقده[٢].

وتذكر بعض المصادر أن وفاة أم أيمن كانت بعد وفاة الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- بخمسة أشهر[٣]، وتذكر مصادر أخرى أنها توفيت أول خلافة عثمان بن عفان[٤]

٥- فاطمة بنت أسد: هي فاطمة بنت أسد بن هاشم، ينتهي نسبها إلى عبد مناف بن قصي، أمها فاطمة بنت قيس، ولها قرابة بعيدة بخديجة بنت خويلد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- من جهة الأم، وفاطمة هي زوجة أبي طالب بن عبد المطلب عم الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وهي أم أولاده عقيل وجعفر وعلي وغيرهم، وقد أسلمت وحسن إسلامها، وهي ثاني من أسلم من النساء بعد خديجة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-[٥].

لقد كفل أبو طالب الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بعد وفاة جده عبد المطلب، وكان النبي في الثامنة من عمره، فتربى في بيت عمه أبي طالب وزوجته فاطمة، وقد حضنته فاطمة وأحسنت إليه أيما إحسان، وقامت بدور الأم في فترة كان بأشد الحاجة إلى وجود أم رؤوم حنون، تعوضه

بالوفيات، ج١٠، ص٧٤.

(١) برهان، **نساء حول الرسول**، ج١، ص٦٨.

(٢) ابن كثير، **السيرة النبوية**، ج٤، ص٦٤٢، والذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٢، ص٨٤٠، وابن سعد، **الطبقات**، ج٨، ص١٧٩، وبرهان، نساء حول الرسول، ج١، ص٦٨.

(٣) ابن سعد، **الطبقات**، ج٨، ص٢٢٤، وابن عساكر، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، **مختصر تاريخ دمشق** (ت: ٧١١هـ)، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ط١، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤م، ج٢، ص٣١٨.

(٤) ابن سعد، **الطبقات**، ج٨، ص٢٢٤،

(٥) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٦٨ م، ج٨، ص٢٢٢.

مرارة فقد الوالدين والجد، فلم تبخل عليه فاطمة بالعطف والرعاية التي تشمل جميع نواحي حياة الطفل واحتياجاته في تلك الفترة، وهو ما أشار إليه الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عندما دخل عليها عند وفاتها، وجلس عند رأسها، ووصفها بأنها كانت أمه بعد أمه التي ولدته، وقد زخرت كتب السيرة بهذه العبارة حيث قال -عَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-:" رحمك الله يا أمي، كنتِ أمي بعد أمي، تجوعين وتشبعيني، وتعرين وتكسيني، وتمنعين نفسك طيباً وتطعميني، تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة"(١). وقد أنعم عليها الرسول -عَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- عند موتها بأن خلع قميصه، فألبسنها إياه، ثم كفنت ببرد فوقه، وقبل إدخالها القبر حفر بيده الكريمة، وأخرج تراب اللحد بيده، ودعا لها، وهذا لا يحصل إلا من ابن بار يرد جزءا من الجميل الذي يجب أن يتحلى به كل ولد تجاه أمه(٢).

ومن هنا نرى دور المرأة العظيم في التأثير النفسي على هذا الطفل المكلوم الحزين على فقد من أحب، حيث قامت فاطمة بدور كبير في التعويض النفسي الذي لا يخفى، والذي كان له دور عظيم في بناء شخصية الرسول -عَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- المؤثرة، واعترافه لها بالفضل ومحاولة رد الجميل بما انطبع به من أخلاق فاضلة وصفات عالية.

(١) الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت: ٤٣٠هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ج٣، ص١٢١. وقال الهيثمي **في مجمع الزوائدج٩** ص ٢٥٩: فيه روح بن صلاح، وثقه ابن حبان والحاكم، وفيه ضعف، وباقي رجاله رجال الصحيح. وأخرجه الطبراني ج ٢٤ ص ٣٥١ برقم ٨٧١.

(٢) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، **المعجم الكبير**، تحقيق حمدي بن عبد المجيد، مكتبة العلوم والحكم- الموصل، ط٢، ١٤٠٤ – ١٩٨٣، ج٢٤، ص٣٥١.

المطلب الثاني

الدور الحضاري للمرأة

في حياة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في بداية البعثة.

استمر دور المرأة في حياة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في فترات عمره المتعاقبة، ونركز في هذا المطلب على دور المرأة في بداية البعثة عارضين لذلك باختصار أربعة نماذج، هن: خديجة بنت خويلد، وعائشة أم المؤمنين، وأختها أسماء بنت أبي بكر، وفاطمة بنت الرسول.

١- خديجة بنت خويلد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وأمها فاطمة بنت زائدة، وهي قرشية من بني عامر بن لؤي، وخديجة من أعرق النساء نسباً، وهي أولى زوجات النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وأول من آمن به على الإطلاق، وكانت كنيتها قبل البعثة (الطاهرة)، وقد تزوجت خديجة في الجاهلية من أبي هالة بن زرارة، وينتهي نسبه إلى عدي التميمي، ثم تزوجها بعد ذلك عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم(١).

لقد كان لخديجة دور عظيم وواضح في حياة الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- قبل البعثة، وفي بداياتها، وظل مستمرا إلى أن فارقت الحياة، وذلك لما تتصف به من صدق ورجاحة عقل وسعة أفق، وما تتمتع به من قدرة مالية واقتصادية، وقد سخرت ذلك كله في سبيل الله ورسوله لنشر الدعوة الإسلامية الوليدة.

كانت خديجة قبل الإسلام تمتلك أموالا كثيرة، وكانت من أكثر أهل قريش مالاً لما لها من تجارة خارجية وداخلية، وقد استأجرت الرجال للعمل معها في التجارة، وتنوعت تجاراتها(٢).

وكانت خديجة في قومها امرأة شريفة ذات حزم ورأي صائب وكفاءة، وذات جمال وكمال، وتتصف بكثرة المال، فكل هذا أعطاها وضعا متميزا في مجتمعها المكي، وكان أكثر الشباب يتمنون الاقتران بها، ولكن بعد وفاة زوجها لم ترغب بزواج آخر، لانشغالها بتجارتها الواسعة، والتي كانت تجوب الشمال والجنوب(الشام واليمن)(٣)، وقد أدارت هذه التجارة بنفسها بكفاءة واقتدار، ودرت عليها أموالا وفيرة، ثم بحثت عن رجل يتولى إدارة هذه الأموال الطائلة دون أن

---

(١) ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج٨، ص٩٩. وابن اسحاق، السيرة، ص٦٠، والطبري، التاريخ، ج١، ص١٣١.

(٢) ابن حجر، **الإصابة**، ج٢، ص١١٣، وابن إسحاق، **السيرة**، ص٦٠، والطبري، **التاريخ**، ج١، ص١٣١.

(٣) ابن إسحاق، **السيرة**، ص٦٠، وابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج١، ص١٥٥.

يكون له بها أطماع مادية، وكانت قد سمعت عن محمد -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- بقصص مشهورة ممن رافقوه في رحلاته في تجارته إلى بلاد الشام قبل البعثة، وما كان من عظم أمانته وصدق حديثه وكرم أخلاقه، فطلبت منه خديجة الخروج بتجارتها إلى الشام، مضاربا على نسبة من الأرباح، فقبل، وكان يرافقه في هذه الرحلة غلامها ميسرة، وعندما عادوا من التجارة، وصف لها غلامها ميسرة عن تلك الرحلة، وما شاهده من سيرة محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وما ظهر عليه من علامات تدل على أن له شأنا عظيما، وما تحدث به عنه من صادفهم بتلك الرحلة، كل ذلك ولد عندها دافعا للارتباط بهذا الشاب(١)، وقد كان لهذا الارتباط أثر عظيم على حياة الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- قبل البعثة، وبعدها.

وقد كان لحب خديجة للرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الدور الكبير في تثبيته ودعمه معنوياً ومادياً، فقد وقفت خديجة بجانب زوجها عندما بدأ بالتعبد والخلوة في غار حراء، حيث كان يخلو لفترات بعيداً عن زوجته وأولاده، وهي التي كانت تتحمل ذلك باقتدار في إدارة بيتها والمحافظة عليه، وبعد نزول الوحي على الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دخل الخوف إلى قلبه، وعاد إلى البيت يشكو لزوجته هذا الذي أصابه، فوجد من تلك المرأة التي تتميز برجاحة العقل، وكثرة الاطلاع على أخبار الأمم السابقة، ما يخفف عنه ويطمئنه، وقد قالت له قولتها المشهورة: " كلا؛ أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق"(٢). ثم ذهبت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل تصف له ما حدث لزوجها، وكان ورقة شيخاً كبيراً، وقد تنصر في الجاهلية، وكان ممن حارب قريشا في عبادتهم للأصنام، فعندما أعلمته خديجة بأمر الوحي قال لها: "إنه الناموس الأكبر"(٣) ؛ فطمأنها.

ونرى هنا الدور العظيم لتلك المرأة، بمعالجة الأمر بالفهم والحكمة، واللجوء إلى أصحاب

---

(١) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ص٥٩٢، وابن سعد، **الطبقات**، ج١، ص١٢٩، والبلاذري، أحمد بن يحي (ت ٢٧٩هـ)، **أنساب الأشراف**، مكتبة المثنى، بغداد، ج١، ص٩٧، وابن الأثير، **أسد الغابة** ج٧، ص٨٠، وابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج٤، ص٢٨٢،

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، **صحيح البخاري**، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله -H-، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١٤٢٢هـ، ج٦، ص١٧٣، حديث رقم ٤٩٥٣.

(٣) المرجع نفسه، والحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم ومنهم خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، ج٣، ص٢٠٥، حديث (٤٨٤٣).

العلم والخبرة والمعرفة لحل المشكلة، وليس إلى العرافين وأصحاب التخمين والودع الذين كانوا كثر في ذلك الوقت، وهذا يدل على دورها الحضاري والراقي، واتخاذ القرار الصائب الذي يتطلبه هذا الموقف، والذي كان له دور كبير وتأثير عظيم على ما أتى بعده من قرارات. واستمرت السيدة خديجة في دعم الرسول -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- ومساندته في صد معارضيه، لاستمرار الدعوة ونشرها بشتى الوسائل المادية والمعنوية.

ففي بداية الدعوة الإسلامية، وعندما اشتد غضب قريش على الرسول -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، واتخاذ قرار المقاطعة والمحاصرة في الشِعْب، وقفت خديجة إلى جانبه ودعمته مادياً، حتى يقال إنها أنفقت مالها في هذه الحادثة، وكان ذلك عن طريق ابن أخ لها(١).

وبقيت السيدة خديجة واقفة بجانب الرسول -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- بكل ما تمتلك من قوة رغم ما لاقت من صعوبات وتحديات حتى وفاتها، وقد سمي العام الذي توفيت فيه ب(عام الحزن) (٢)، لكثرة ما حزن الرسول -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ-، خاصة أن هذا العام نفسه توفى فيه عمه أبو طالب، وهو الداعم الكبير له الذي وقف إلى جانبه في معاناته مع كفار قريش.

وبعد وفاة خديجة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-، بقي الرسول -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- على حبه ووفائه وذكره لها بكل تقدير ومحبة، نظرا لما قدمته وما قامت به نحوه شخصيا، ونحو الدعوة الإسلامية والمسلمين بوجه عام، فقد ذكرت كتب السنة والمصادر التاريخية القديمة، عن الحوار الذي جرى بين الرسول -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وزوجته عائشة، عندما عبرت عن غيرتها من السيدة خديجة، لما رأته من حب ووفاء الرسول -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لها، وذكر محاسنها وفضلها، لذلك دبت الغيرة في قلب السيدة عائشة وقالت: " ما تذكر إلا عجوزا من عجائز قريش، حمراء الشدقين، هلكت في الدهر، قد أبدلك الله خيرا منها- تقصد نفسها-" (٣)، فقال -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "ما أبدلني الله عز وجل خيرا منها؛ قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء" (٤).

---

(١) اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص٣١، والطبري، **تاريخ**، ج٢، ص٣٣٦.

(٢) العامري، يحيى بن أبى بكر، **بهجة المحافل**، ج١، ص٣٧٧، والمباركفوري، صفي الرحمن، **الرحيق المختوم**، ج١، ص٧١، والصلابي، عَلي محمد، **السِّيرةُ النّبوية**، ج١، ص٢٠٩.

(٣) **صحيح البخاري**، كتاب: مناقب الأنصار، باب: تزويج النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خديجة، ج٣، ص١٣٨٩، حديث رقم (٣٦١٠).

(٤) الإمام أحمد، **مسند الإمام أحمد**، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-، مؤسسة =

وهكذا نلاحظ مدى حب الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- للسيدة خديجة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، ومدى اعترافه بفضلها حتى بعد وفاتها، لما وقر في قلبها من إيمان بالله ورسوله، وما قامت به من دعم للرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في سبيل نشر الدعوة الإسلامية، وتذليل العقبات التي كانت تواجهه في بدايات البعثة. وهذا يبين دور المرأة عموما في الإيمان بالإسلام والتضحية من أجله، ويكفيها فخرا أن سجل التاريخ أن أول من أسلم على الإطلاق كان امرأة وهي خديجة. وأول من استشهد في الإسلام كان امرأة أيضا هي سمية أم عمار بن ياسر .(١).

٢- عائشة (أم المؤمنين) بنت أبي بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: هي عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة، وهو الخليفة الأول للرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وهو عبد الله بن عثمان الذي ينسب إلى أشراف قريش(٢)، وهو الصدّيق الرفيق الوفي للرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وأول من آمن به من الرجال، وأم عائشة هي أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية، ولدت عائشة "بعد البعثة يقال بأربع أو خمس سنين "(٣)، تزوجت بالرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- وهي بنت تسع سنوات(٤). ورغم ظهور مناقشات قديمة عن أن سن التسع سنين مناسب لزواج السيدة عائشة أم غير مناسب، وظهور دراسات حديثة تفيد بأن عمر التسع سنين لا يتناسب وتسلسل الأحداث التاريخية، فإن تحقيق ذلك خارج عن مجال هذا البحث، إذ ما يهمنا بيانه هنا أنها كانت في سن مناسب للزواج حسب العرف والبيئة المحيطة، وإلا لما أقدم عليه الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وهو أعلم الأمة بهذه المواضيع، وأن الحكمة الربانية اقتضت بمن يحمل هذا العلم، ومن ينقل عن الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هذا الكم الهائل من الأحاديث والعلم الصافي أن تتوفر به الشروط المطلوبة للحفظ السليم، وملكة الحفظ عند الصغار أكبر مما هي عليه عند الكبار - كما هو معلوم-، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كانت الحكمة الربانية أن تتربى هذه العالمة الصغيرة في بيت الرسول محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، بما فيه من نور واكتمال علم وحضارة، أطول فترة ممكنة قبل الوفاة،

= الرسالة ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م، ج ٤١، ص٣٥٦، حديث رقم (٢٤٨٦٤). والطبراني، **المعجم الكبير**، مناقب خديجة رضي الله عنها، ج٢٣، ص١٣.

(١) ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ج٤، ص١٨٦١، وابن حجر، الإصابة، ج٤، ص٤٢٥.

(٢) ابن سعد، **الطبقات**، ج٢، ص١٢٥.

(٣) ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج٨، ص٢٣١.

(٤) ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج٨، ص٢٣٢.

وأن تشهد أقوال وأفعال وأحوال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وتدرك ذلك وتحفظه، لنقله وتبليغه لمن حولها، ومن ثم لعموم الناس.

وقد كان لعائشة أثر عظيم من الناحية الحضارية بجميع جوانبها، وخاصة النواحي العلمية، وهناك شواهد كثيرة من الآيات القرآنية التي فسرتها عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، وذكرت أسباب نزولها(١)، وقد روت الحديث النبوي الشريف، فهي من أكثر من روى عن الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وقد زخرت كتب الصحاح بالكثير من الأحاديث التي روتها السيدة عائشة، وكانت من أكثر الناس معرفة بسنن الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: "ما رأيت أحدا أعلم بسنن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ولا أفقه في رأي إذا احتيج إلى رأيه، ولا أعلم بآية فيمن أنزلت، ولا بفريضة، من عائشة" (٢).

كل ذلك كان بسبب قربها من رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وما تتمتع به من ذكاء وفطنة وقدرة على الحفظ، وقد ساعدها على ذلك صغر سنها، وخلوها من المشاكل التي قد تعطلها، أو تشوش فكرها.

وقد كانت عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- فقيهة عالمة بالأحكام الشرعية، وقد وصفت بأنها أفقه أهل زمانها رجالاً ونساء، *حتى قال* أبو موسى "ما أشكل علينا أصحاب محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً"(٣)، وقد نقلت عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- عن الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- الكثير الكثير فيما يتعلق بالشؤون النسائية والعائلية، أي أنها نقلت

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، ج٢، ص٢٨، كتاب: التفسير، باب: قد نرى تقلب وجهك في السماء، والبخاري **صحيح البخاري**، ج٢، ص٤٢، **كتاب التفسير**، سورة آل عمران، والبخاري، صحيح البخاري، ج٢، ص٥٤، كتاب التفسير، سورة النساء.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في كتاب **الأدب المفرد**، ج١، ص ٤٨٥.وابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج٢، ص ٣٧٥. والبلاذري، **أنساب الأشراف**، ج١، ص٤١٨. وصححه شعيب الأرنؤوط في سير أعلام النبلاء ج٢، ص١٨٣ وقال: رجاله ثقات.

(٣) الإمام مالك، مالك بن أنس بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ)، **الموطأ**، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ج٦، ص١٣٤، والترمذي، : محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (ت: ٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م، ج٥، ص٧٠٥. والحديث صححه الألباني في صحيح الترمذي برقم ٣٨٨٣. وفي تخريج مشكاة المصابيح برقم ٦١٤٥.

الكثير مما يختص بفقه النساء، وهذه ميزة انفردت بها عائشة بسبب ملازمتها للرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وكثرة الأسئلة التي كانت تطرحها عليه، سواء أكانت تدور بخاطرها، أم تطرح عليها من قبل غيرها من النساء(١). وكانت عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- عالمة بالطب والشعر، قال هشام بن عروة عن أبيه: " ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة " (٢). وكانت من النساء الفصيحات البليغات(٣). والعالمات بالنسب(٤). وكانت عائشة عالمة في علوم القرآن والقراءات وأسباب النزول والتفسير، فقد كانت في بيت يتلى فيه القرآن الكريم بكثرة وهو بيت والدها، ثم بيت زوجها الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وهذا ما ساعدها على أن تكون علماً من أعلام التفسير لآيات القرآن الكريم (٥)، كما كانت علما في علوم الحديث الشريف.

ولا بد من ذكر أن عائشة كانت تتمتع بثقة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بقدرتها على أن تكون مؤثرة، وذات دور فعال في إيصال أفكار الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وسننه إلى شريحة كبيرة من المجتمع، وكذلك كان لدى الصحابة هذه الثقة، لما لمسوه من الرسول، ولما كانت تتمتع به عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- من قدرات وصفات(٦).

وقد كانت عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- تدرك أن لها شأنا كبيرا عند رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وقد ذكرت أنه كان يحب أن تقع القرعة عليها من بين زوجاته إن أراد السفر لترافقه، وأن يبدأ القسم من عندها إن عاد من السفر وكان غيرها معه(٧).

وهذا في رأيي المتواضع يحتمل الكثير من التفسيرات، فقد يكون لحبه لعائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- على الصعيد الشخصي- نصيب من هذا التفسير، وقد يكون وأنا أميل إلى هذا الرأي أن الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان يدرك أنها إذا رافقته رصدت الرحلة وسجلتها بذاكرتها تسجيلاً دقيقاً، نظراً

---

(١) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ص٤١٨.

(٢) ابن حجر، **الإصابة في تميز الصحابة**، ج٤، ص٣٦٠.

(٣) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٣، ص٢٣١، وابن عبد ربه، **طبائع النساء**، ص١٩٧.

(٤) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ص٤١٦.

(٥) طهماز، عبد الحميد، **السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام**، دار القلم، د دمشق- بيروت، ١٣٥٩هـ-١٩٧٥م، ص١٨٢.

(٦) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٤، ص٣٢٢.

(٧) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج١، ص٤١٧.

لذكائها، وفطنتها، وقدرتها على الحفظ، وهي العالمة بالأنساب والفقه والطب والشعر، أي لديها ملكة حفظ وفهم قوية، وهذا يخدم الموقف بوجه عام لنقله بدقة وتبليغه، وكذلك عند العودة قد تكون – على الصعيد الشخصي- هي الأقدر على مساعدة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على الراحة من عناء السفر، أما على الصعيد العام، فإنه إذا سرد لها الأحداث التي حصلت معه في سفره، سجلتها في ذاكرتها بدقة، ووعتها، ونقلتها إلى غيرها وبلغتها، فوجودها معه يحقق مصلحة عامة في جميع الأحوال.

وهكذا نرى أن للسيدة عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- دور فعال في حياة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وفي حياة المسلمين، إذ قامت بملاحظة أحوال الرسول، وسؤاله عما كان يدور في خلد بعض النساء وقد يتحرجن من سؤاله مباشرة، ونَقْل ذلك بأمانة، وهذا دور علمي واجتماعي وحضاري كبير، استمرت آثاره إلى يومنا الحالي.

٣- أسماء بنت أبي بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: هي أسماء بنت أبي بكر الصديق(ذات النطاقين)، أسلمت في فترة مبكرة، وهي من المبايعات للرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وقد لعبت أسماء دوراً كبيراً في بداية الدعوة، وخير مثال على ذلك ما قامت به من خدمة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وأبيها الصديق، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، في رحلة الهجرة، فأثناء وجودهما في الغار، كانت تحمل لهما الماء والطعام والأخبار، وتتكبد عناء تلك الرحلة بكل همة وجراءة، ولا تبالي من صناديد قريش حتى توصل ذلك كله إلى الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وأبي بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، وقد سميت (بذات النطاقين)، حيث إنها شقت نطاقها إلى نصفين، فجعلت واحدا لربط وسطها، والآخر لربط الطعام لصاحبي الرحلة(١).

ولها مواقف أخرى تدل على شجاعتها وجرأتها، فعند خروج الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأبيها في طريق الهجرة إلى المدينة، قدمت مجموعة من صناديد وكفار قريش إلى بيت أبي بكر للبحث عنهما، فسألوا أسماء، فوقفت في وجههم وقد أنكرت علمها بهما، فكانت ردة فعل أبي جهل أن لطمها لطمة جعلت قرطها يخرج ويقع أرضاً(٢)، وهذا الموقف يدل على جراءة فتاة يافعة، تقف بوجه أناس يملأ قلوبهم الشر والكره والبغض لهذا الدين، ولمن يقوم على نشره.

---

(١) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:٥٩٧)، **المنتظم**، تحقيق محمد عبد القادر عطاء، مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ج٦، ص١٣٠.

(٢) ابن كثير، **السيرة النبوية**، ج٢، ص٢٥٤، وابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج١، ص٦٩٧.

وقد استمرت جرأة وشجاعة أسماء هذه، وتجلت في تربيتها لأبنائها، وظهور آثار ذلك بعد وفاة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. وخير دليل على ذلك ما قام به ابنها عبد الله بن الزبير، ووقوفه ضد بنى أمية لفترة طويلة، بصلابة وشجاعة، وقد أبدت أسماء أثناء ذلك من الشجاعة والقوة ما عرفناه عنها في مواقفها السابقة، فقد بعث إليها الحجاج يستدعيها بعد أن قتل ولدها، لكنها رفضت، وبعد ذلك قدم إليها الحجاج، وقد بينت أثناء الحوار معه شجاعة وقوة، وذلك بردودها الشديدة اللهجة عليه، فعندما قال لها: كيف رأيتني صنعت بعدو الله؟ قالت: رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك. وكانت قد سمعت أنه عير عبد الله بن الزبير بأنه ابن ذات النطاقين، لذلك ردت عليه بقولها:"... وقد كنت ذات النطاقين"[١] وهذا تأكيد منها على ذلك لأنه يزيدها شرفاً، لأن شق النطاق كان من أجل الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وبعد ذلك ذهبت وأخذت ابنها بعد قتله وصلبه، فغسلته وكفنته وحنطته ثم دفنته[٢]، وهذه قمة صلابة المرأة وتحملها للمصائب، وأي مصيبة أكبر من أن تدفن المرأة ابنها في حياتها؟.

ورغم قوة أسماء في مواجهة هذه الأحداث العامة، فقد كانت لينة متواضعة في حياتها الخاصة، حكيمة صبورة في إدارة حياتها العائلية، فقد كان زوجها الزبير بن العوام شديدا عليها، وغيوراً[٣]، وقد يضربها أحياناً[٤]

وكما أبدعت أسماء -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، وأظهرت صلابة شديدة في مواقفها العديدة، فقد كان لها دور في الإفتاء، فكانت تفتي في كثير من الأمور، واشتهرت كذلك برواية الحديث[٥]. وهكذا نرى ما لهذه المرأة من دور سياسي وعلمي، في حياة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وبعد وفاته.

٤- **فاطمة بنت الرسول** -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أمها خديجة بنت خويلد، ولدت فاطمة قبل النبوة بخمس سنوات، في العام الذي بَنَتْ فيه قريشٌ البيتَ[٦]، وقد تربت فاطمة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- في بيت النبوة، وكانت تربيتها عبارة عن دروس للنساء اللواتي كن على صلة ببيت النبوة، ومن ثم منطلقا لنشر هذه الدروس إلى النساء في المجتمع الخارجي.

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج٦، ص١٣٩.
(٢) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج٦، ص١٣٩. وابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٨، ص٣٤٢.
(٣) ابن سعد، **الطبقات**، ج٨، ص٢٥٠-٢٥١
(٤) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، تراجم النساء، ص١٨، وابن الأثير، **أسد الغابة**، ج٧، ص٩.
(٥) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، تراجيم النساء، ص٣، وابن عساكر، ج٣، ص٢٦٩.
(٦) ابن سعد، **الطبقات**، ج٨، ص١٩.

وقد أحب الرسول -عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- فاطمة حباً شديداً، وكان في ذلك نموذجاً يحتذى، وأسوة للرجال على مر الأيام، فقد ذكرت العديد من المصادر أن النبي كان إذا دخلت عليه فاطمة رحب بها وقام إليها، فأخذ بيدها، وقبلها، وأجلسها في مجلسه، وقد كانت فاطمة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا- تبادله نفس الشعور والفعل، حيث إنه إذا دخل عليها رحبت به، وقامت، وأخذت بيده فقبلتها، وقد كان لها عنده مكانة خاصة، بحيث أسر لها قبل وفاته بسر لم تبح به إلا بعد وفاته -عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ-، حيث أخبرها أنه ميت - أي سيموت قريبا - فبكت، ثم أسر إليها مرة أخرى، فضحكت، وكان قد أخبرها أنها أول أهله لحوقاً به، وهذا الكلام مما نقلته عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا-[١]، ويدل على ما لفاطمة من مكانة وخصوصية عند الرسول -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- بحيث يؤثرها بهذه الأسرار.

وقد بلغت فاطمة مكانة علمية مرموقة، حتى قال البعض إنها كانت أعلم وأفقه من عائشة، وهذا يدل على أنها كانت عالمة وفقيهة، وقد وصفت بأنها سيدة أهل الدنيا كما أنها سيدة نساء أهل الجنة[٢].

وكانت فاطمة تتمتع بمكانة خاصة عند الرسول -عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ--كما أسلفنا-، وكان مقدرا لمشاعرها حريصا على مصالحها، فعندما قال له علي إنه يريد أن يتزوج عليها قال الرسول: **" إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها"**[٣]، وقد جاء نص الحديث بصيغ أخرى تعطي نفس المعنى من حيث فضيلة فاطمة دون ربط بخطبة أو زواج علي عليها[٤]، وقد بين الرسول -

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: المناقب، باب: باب: علامات النبوة في الإسلام، ج٤، ص٢٠٣، الحديث رقم ٣٦٢٣، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: فضائل الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ-، باب: فضائل فاطمة بنت النبي -عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ-، ج٤، ص١٩٠٥، حديث رقم (٢٤٥٠).

(٢) النيسابوري، الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت:٤٠٥) **فضائل فاطمة الزهراء**، دار الفرقان- القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ، ص٣٥-٣٦.

(٣) الإمام أحمد، **المسند**، باب حديث المسور بن مخرمة الزهري ومروان بن الحكم، ج١٣، ص٢٢٦، حديث رقم (١٨٩١١)، والترمذي، **السنن**، حديث رقم ٣٨٦٩، وابن شاهين، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي (ت: ٣٨٥هـ) فضائل فاطمة بنت رسول الله -H-، تحقيق: بدر البدر، دار ابن الأثير – الكويت، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ص٣٥.

(٤) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: اصحاب النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-، باب: ج٥، ص٢١، باب: مناقب قرابة رسول الله، ومنقبة فاطمة -عَلَيۡهَا ٱلسَّلَامُ- ببنت النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-، حديث رقم٣٧١٤، =

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن احتجاجه على زواج علي على السيدة فاطمة كان أولاً خوفاً على مشاعرها، وثانياً انه لا يحرم حلالاً ولا يحل حراماً، لكن احتجاجه أن عليا أراد أن يتزوج بنت أبي جهل، وهذا ما جعل الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول:" والله **لا تجتمع بنت رسول الله، وبنت عدو الله عند رجل واحد"**(١).

وهذا الكلام من الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إنما يدل على عظم مكانة فاطمة في المجتمع النبوي، وكان الرسول قد حرص على تزويجها بخير أهله، وهو علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-(٢)، رغم تقدم كبار الصحابة لخطبتها، فعن ابن مسعود أن الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- قال:" يا فاطمة، زوجك سيد في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين(٣).

وقد كانت فاطمة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- سيدة مجتمع، تعي ما حولها، وتتقبل الظروف المحيطة بالمجتمع آنذاك، وقد أعطت مثالاً للمرأة في قبولها وتحملها ظروف زوجها المعيشية، بحيث كانت تكد وتعمل في بيتها بنفسها دون مساعدة أحد، وذلك مراعاة لظروف زوجها، وقد شكت أحياناً إلى الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ضيق الحال، لكنه أراد أن يلقنها درساً، ويعلم النساء بهذا الدرس، أن تكون عوناً لزوجها قابلة لظروفه، وهذا من تعاليم الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الذي بدأ به بأهل بيته، وقد كان تعامل الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- مع فاطمة، كله عبر ومواعظ ودروس، لها، وللنساء، وللمجتمع عموما.

وهكذا نرى أن السيدة فاطمة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، كان لها دور عظيم في إيصال ما أراد الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن يوصله إلى النساء، بطريقة تربيته لها، وتعامله معها، خاصة لما لهذه المرأة من صفات لا تجدها عند الكثير من النساء، وإلا لم تكن سيدة نساء الدنيا والآخرة.

ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، باب: فضائل فاطمة بنت النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، ج٤، ص١٩٠٢، حديث رقم (٢٤٤٩).

(١) البخاري، **صحيح البخاري،** كتاب: أصحاب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، باي: ذكر أصهار النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ج٥، ص٢٢، حديث رقم ٣٧٢٩، والمناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت:١٠٣١)، **إتحاف السائل لما لفاطمة من الفضائل،** تحقيق عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة، ص٦٢.

(٢) المناوي، **إتحاف السائل،** ص٦٧.

(٣) المرجع **نفسه،** ص٦٨.

المطلب الثالث

الدور الحضاري للمرأة في حياة الرسول بعد الهجرة:

استمر دور المرأة في حياة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بعد الهجرة، وكان لما غرس في شخصيته في طفولته وشبابه من مرضعاته، وحاضناته، والصحابيات الكريمات، من رفق ولين، واحترام للمرأة، أثر في تشجيع النساء على المشاركة العلمية، وسؤاله عما يواجهنه من قضايا ومشاكل، وقبوله ذلك برحابة صدر، وسماحة نفس، وقد تبلور ذلك في المدينة المنورة، حيث صار هناك مجتمع إسلامي مستقر، حتى ان بعض النساء نزل بهن أو بسببهن آيات قرآنية، وصدرت أحاديث نبوية شريفة، تبين أحكاما شرعية في مجال المرأة والأسرة. وسأذكر لذلك نماذج ثلاثة، وهن: زينب بنت جحش، وخولة بنت ثعلبة، وسودة بنت زمعة.

١-زينب بنت جحش (أم المؤمنين): وهي زوجة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، كانت قبله متزوجة بزيد بن حارثة، وكان زيد هذا ابن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالتبني، وعندما طلقها زيد وأتمت العدة تزوجها الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، فتساءل بعضهم عن هذا الزواج، وكيف أن الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قد تزوج بزوجة ابنه(بالتبني)(١). وقد ثبت بهذه الواقعة حكمان شرعيان أنزلا في القرآن المجيد: الحكم الأول: إبطال نسبة الشخص المتبنى إلى من تبناه. وقد أنزل الله تعالى في ذلك قوله: ﴿ **مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ** ﴾ (الأحزاب، آية: ٤٠)، أي أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ليس أبا حقيقيا لزيد، وأن زيدا ليس ابنا على الحقيقة للنبي، وبالتالي فإن زينب بنت جحش التي كانت زوجة لزيد لا تكون زوجة ابن النبي، فلا تحرم عليه، ويجوز للنبي أن يتزوجها بعد أن طلقها زيد وانتهت عدتها منه. والحكم الثاني: وجوب نسبة الشخص المتبنى إلى أبيه الحقيقي. وقد أنزل الله تعالى في ذلك قوله:﴿ **ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ**﴾ (**الأحزاب، آية: ٥)**، فأبطل بذلك ما كان موجودا في الجاهلية من نسبة الشخص الذي يتبناه غيره إلى ذات المتبني وإلحاقه به، وأمرت بنسبته إلى والده الحقيقي لا إلى من تبناه(٢)، وهنا نرى أن هذه الحادثة وضعت الأمور في نصابها الصحيح، فقد يتبنى الشخص ولدا أو بنتا، وذلك للإنفاق عليه، ورعايته مادياً ومعنوياً، بما تجود به نفسه من أموال وحنان، لكنه ليس كالابن الشرعي

---

(١) ابن سعد، **الطبقات،** ج٣، ص٤١.

(٢) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت ٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**- تفسير القرطبي، تحقيق أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م، تفسير آية ٥ من سورة الاحزاب.

النسبي في الأحكام من التحريم والميراث وغيرهما، وبهذا حلت مشكلة اجتماعية اقتصادية كبيرة، وبقيت في إطارها الشرعي.

ولزينب بنت جحش صلة قرابة مع الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فهي ابنة عمته، وكانت تتميز بكثرة العبادة، فهي صوامة قوامة، "وهي من النساء العاملات الجادات تنتج بيدها وتتصدق"(١)، وبهذا ضربت مثلاً للنساء من حولها بهمتها وجديتها، وهذا نوع آخر من التأثير الحضاري في ذلك الوقت.

٢-خولة بنت ثعلبة: وهي التي جاءت تجادل الرسول في زوجها، وقصتها مشهورة، وسميت سورة من القرآن الكريم بسورة المجادلة. وقد كانت خولة متزوجة من أويس بن الصامت، وأسلمت، وبايعت الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وقد كان زوجها أول من ظاهر في الإسلام، بأن قال لها: أنت علي كظهر أمي، وحرَّمها على نفسه، وكان الظهار في الجاهلية يعد طلاقا، وكان لمَّا ينزل بشأنه حكم خاص في الإسلام، وعند هذه الحادثة، شعرت خولة بحسها الديني، أن في ذلك شيئا خطيرا، وأنها قد تكون حرمت على زوجها جريا على ما كان في الجاهلية، فامتنعت من زوجها، وجادلته في الأمر حتى يقضي الله ورسوله فيه، فطلب منها أن تقوم هي بسؤال الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عسى أن يكون مخرج لهذا الأمر، فذهبت للرسول تشتكي من زوجها ما حدث، وقد اهتم الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- اهتماماً بالغاً لذلك، واستدعى زوجها وأقر بالأمر، وطلب منهما الرسول الانتظار، لأنه لم ينزل عليه بأمرهما شيء، وأخذت تشتكي زوجها إلى الرسول، ثم تشكو إلى الله، وتقول: يا رسول الله، أكل شبابي، ونثرت له بطني(كناية عن كثرة ما ولدت له)، حتى إذا كبرت سني، وانقطع ولدي، ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك. فما برحت حتى نزل جبرائيل بهذه الآيات: ﴿ **قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾(**المجادلة، الآيات: ١-٤**). وبين فيها حكم الظهار، وأنه بذاته ليس طلاقا، وإنما يجب على الزوج إخراج كفارة قبل مساس زوجته، وهي عتق رقبة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا. فقد كانت خولة وزوجها سببا في بيان حكم شرعي مهم، يحافظ على استمرار الأسرة من ناحية، ويردع الزوج عن التهور في الكلام من ناحية أخرى. وباعتقادي أن تلك المرأة كانت على قدر كبير من الوعي والمسؤولية، بحيث أصرت على أن تعرف حكم هذه المسألة، وتعرضها على الرسول -

(١) ابن سعد، **الطبقات**، ج١٠، ص١٠٠، والمقدسي، المطهر بن طاهر (ت٣٥٥هـ) **البدء والتاريخ**، مكتبة الثقافة الدينية، ج٥، ص١٢.

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، في حين أن زوجها شعر بالخجل من سؤال الرسول، فطلب منها هي أن تسأله، وهنا نرى وندرك مقدار ما لهذه المرأة من جراءة، وإصرار على معرفة الحقيقة، وهو عائد في النهاية على المسلمين عامة، وقد اعترف زوجها أويس بن الصامت بفضلها في هذه الحالة، بأن قال: " لولا خولة هلكت "[(١)]. وهذا الكلام يدل على عظم شأن كل من خولة وهذه الحادثة معا.

٣- سودة بنت زمعة (أم المؤمنين): وهي زوجة الرسول -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وقد كان لنساء الرسول -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- خصوصية في بعض الأمور، وأمور أخرى تعم النساء جميعاً، وعن خروج النساء من البيت لقضاء حوائجهن، هل هذا العمل شرعي أم غير شرعي، فقد خرجت زوجة الرسول -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- سودة بنت زمعة ليلاً، وكان المفهوم عن نساء الرسول أنهن لا يخرجن ولا يراهن أحد بحيث يعرفهن بعد أمرهن بالحجاب، ولكن صادف أن خرجت السيدة سودة بنت زمعة ليلاً، وقد عرفها عمر بن الخطاب، -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، وأخبرها أنه عرفها، عندها عادت إلى الرسول -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ-، خائفة قلقة من أن يكون في خروجها محظور شرعي،

ولكن سرعان ما نزل الوحي على الرسول -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ-، فرد عليها الرسول بقوله:" **قَدْ أَذِنَ اللَّهُ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَوَائِجِكُنَّ** "[(٢)]. وهنا نستطيع القول إن الرسول -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في هذا الحكم أجاز للمرأة الخروج لقضاء مصالحها الدنيوية، وحوائجها المشروعة بشكل عام، سواء أكانت من أمهات المؤمنين أم من غيرهن من النساء[(٣)]، وهذا اعتراف صريح من الإسلام على لسان الرسول -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- بأن تكون المرأة عضواً فعالاً بكل معنى الكلمة داخل مجتمعها.

(١) النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، ج٢، ص٤٨١. الطبراني، **المعجم الكبير**، باب العين، ج١١، ص٢٦٥، حديث رقم (١١٦٨٩).

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: النكاح، باب: خروج النساء لحوائجهن.ج٧، ص٣٨، حديث رقم (٥٢٣٧).

(٣) انظر: ابن حجر، **فتح الباري**، ج٧، ص ٣٨.

المطلب الرابع

دعم الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- للمرأة في أداء دورها الحضاري

وقف الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- منذ البداية مع المرأة قلباً وقالبا، وطبق أحكام الشريعة الإسلامية الغراء القاضية باحترام المرأة وتقديرها، وتمكينها من القيام بدورها الحضاري في مجتمعها بكل يسر وأريحية، وسأذكر في هذا المطلب عددا من المواقف الدالة على اهتمام الرسول بالمرأة، وتقديره لها، ودعمها، لأداء دورها المؤثر في الحياة الخاصة والعامة على السواء، والتي قد يبرز فيها ما زُرِع في شخصية الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، من لين، وتواضع، ووفاء، وكريم الشمائل، من قبل من كن لصيقات به من مرضعات، وحاضنات، ومربيات، وسيدات، قبل البعثة وبعدها.

١- أطلق الرسول على المرأة صفة السيدة، فقد جاء عن ابن عباس عن الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام قوله:" سيدات نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران فاطمة، وخديجة، وآسيا امرأة فرعون"(١)، ونلاحظ أن الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قد بين بهذا الحديث أن المرأة قد تكون سيدة في الدنيا وسيدة في الآخرة، إن قامت بما يحقق ذلك، وأطلق هذا الوصف على نساء سابقات، وعلى نساء معاصرات له، وقد سبق أنه وصف ابنته فاطمة الزهراء -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- بأنها سيدة أهل الدنيا، وسيدة نساء أهل الجنة(٢)، وهذا تكريم للمرأة بوجه عام على مر العصور.

٢- وقد تابع -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- دعم وتأييد المرأة ورعايتها، بزواجه بالسيدة سودة بنت زمعة، بعد وفاة زوجها عنها، وهي شيخة مسنة، وتركها دون عائل(٣)، وذلك لما لها من أعمال جليلة في الإسلام، فقد كانت من المهاجرات الأول اللواتي حسن إسلامهن، ورغم سنها المتقدمة، فقد تزوجها الرسول عليه السلام مما شكل دعماً كبيراً لها، ينم عن تقدير أصيل للمرأة، ودورها بشكل عام.

---

(١) الطبراني، **المعجم الكبير**، باب العين، ج١١، ص٤١٥. حديث رقم (١٢١٧٩) الحاكم النيسابوري، **فضائل فاطمة الزهراء**، ص٣٥، وقال: صحيح على شرط الشيخين (البخاري، ومسلم). والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ج٣ ص ٤١١.

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: النكاح، باب: خروج النساء لحوائجهن. ج٧، ص٣٨، حديث رقم (٥٢٣٧).

(٣) الطبراني، المعجم الكبير، باب السين، ج٦، ص٨٥. حديث (٥٥٨٨)

٣- وكذلك ما حصل مع رملة بنت أبي سفيان أم حبيبة، وهي من المهاجرات المحتسبات الصابرات، فبعد أن ارتد زوجها عن الدين، وطلقت، بقيت صابرة، قابضة على دينها، رغم معاداة أهل قريش جميعا، بعد عجزهم عن ردها إلى دينهم، وبقيت تعيش في مكان بعيد عن وطنها، وكنوع من الدعم لهذه الإنسانة الصابرة المتمسكة بدينها، عقد عليها الرسول وهي في الحبشة، وأصبحت أما للمؤمنين، وزوجة لسيد أهل الأرض أجمعين.

٤- وقد كان لمواقف الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في سلوكه مع نسائه ما يدل على دعمه الكبير لهن، فقد كان إذا خرج لسفر يجري القرعة بين نسائه، فمن تقع عليها يصطحبها في سفره[١]، وهذا مثال آخر في إعطاء المرأة فرصة لأن تشارك الرجل، وتقوم بدورها الذي لا ينقص عن دوره في المجتمع.

٥- وقد كان الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يجبر خاطر المرأة، وينمي شخصيتها، ويجعلها تشعر بعزة نفسها، وأهميتها هي وأهلها، فبعد زواجه بأم المؤمنين صفية بنت حيي، شعرت أنها في مجتمع قد تكون غريبة فيه لأنها من أصل يهودي، وقد سمعت في إحدى المرات حفصة تقول بشأنها:" بنت يهودي"، مما أثر في نفسها، وبكت، وعندما دخل عليها الرسول، خفف عنها كثيراً، بكلام أعطاها دفعة قوية، بحيث تشعر بأنها كبيرة، بقدرها، وبأهلها، حيث قال لها: "**إنك لابنة نبي** – إشارة إلى هارون بن عمران، فهي من ذريته-، **وإن عمك لنبي**- إشارة إلى موسى بن عمران-، **وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك؟، ثم قال: اتقي الله يا حفصة**" [٢]. فخفف عنها، وردع من أرادت أن تفخر عليها، لدفعها للتراجع عما قالت، لأن مقياس الإسلام في التفاضل بين الناس أوضحه الله تعالى بقوله:

﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ (الحجرات، الآية: ١٣)، وبينه -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- بقوله: "..**لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلاَ لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلاَ أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلاَ أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلاَّ بِالتَّقْوَى**" [٣].

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، ج٢، ص٩١٦، حديث رقم (٢٤٥٣).

(٢) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨ م باب في فضل أزواج النبي -H-، ١٤ج٦، ص١٩٢، حديث رقم (٣٨٩٤). وصححه الألباني في حقوق النساء في الإسلام رقم ١٠٧، وقال: سنده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) ابن حنبل، **المسند**، باب: حديث رجل من اصحاب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ج٣٨، ص٤٧٤، حديث رقم (٢٣٤٨٩).

٦- كان الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- يشاور المرأة، ويأخذ برأيها السديد، وفي ذلك تكريم لها، وتدريب على المشاركة في اتخاذ القرار المناسب، في الأمور كافة، خاصها وعامها. وخير بداية لهذه المواقف أنه عند نزول الوحي عليه، وما أصابه من خوف من هذا الموقف العظيم، كان **أول من لجأ إليه هي السيدة خديجة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-**، والتي يدرك تماماً أنها خير معين، وخير مستشار، ويعرف عن رجاحة عقلها، وسعة اطلاعها على ما يدور حولها، وعلى أخبار الأولين، فقد أشارت عليه وطمأنته- كما تقدم-[(١)]، وهذا إنما يدل على مقدار ثقة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، بأن للمرأة الناضجة القوية آراء سديدة، ومواقف مؤثرة، يجب أن تُهيأ، وتُدرب على ممارستها فعليا في المجتمع، وأن هذا يشمل الإثنين: الرجل والمرأة على السواء.

٧- وها هي أم سلمة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، والتي يُعرف عنها رجاحةُ عقلها، ومواقفُها المشرفة، وآراؤها السديدة، فيوم الحديبية عندما تم الصلح على عدم أداء المسلمين العمرة تلك السنة، وطلب الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-م أن يتحللوا من الإحرام، حيث قال لهم: قوموا فانحروا ثم احلقوا، فلم يقم أحد منهم، فأعاد الرسول ذلك ثلاث مرات، وعندها دخل على أم سلمة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، وأعلمها بما جرى، فأشارت عليه بأن يخرج ولا يكلم أحداً، ويقوم بالنحر، ويحلق، ففعل، وعندها قاموا من حوله فنحروا وحلقوا[(٢)]، وكانت هذه العملية بالاستشارة الصائبة من أم سلمة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، وهكذا فقد حظيت أم سلمة بهذا الرأي الصائب السديد، بأن قرن اسمها بيوم الحديبية، الذي كان له شأن عظيم وكبير لصالح المسلمين جميعاً.

٨- ويتضح دعم الرسول للمرأة علميا، لإعدادها للقيام بدورها الحضاري الريادي في مجتمعها، من تعامله **مع السيدة عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-**، فقد رعاها ورباها تربية جعلت منها عالمة بحق، فمنذ البداية، تعامل معها برفق، وعوضها حنان الأبوين، لأنها كانت صغيرة في السن، وسمح لها أن تحاكي ألعابها بطريقة تدعو إلى التفكير، فقد كانت تلهو بلعبة على شكل فرس، وله جناحان، فقال لها: " فرس وله جناحان"؟. قالت أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟، وعندها ضحك الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- حتى بانت نواجذه[(٣)]. ونستشف من هذا أنها كانت

---

(١) الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب معرفة الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- ومنهم خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، ج٣، ص٢٠٥، حديث (٤٨٤٣)

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الصلح، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، ج٣، ص١٩٣. حديث رقم (٢٧٣١).

(٣) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، **السنن**

رغم صغر سنها' تعرف عن قصص الأولين، وأن حوار الرسول -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- معها، كان حواراً علمياً، توصل منه إلى حقيقة ما تعرفه وتعتقده.

٩- هناك شيء آخر في تعامله مع عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-، فقد كان يتسابق معها، فسبقته مرة، ثم سبقها في الأخرى، فقالت: هذه بتلك[١]، وذلك حتى يخفف عنها، ويسايرها في ما تحب، ويعطف ويحنو عليها، حتى لا يكسر قلبها، وهي ما زالت في بدايات شبابها، وهذا قمة فهم الرسول -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- لنفسية الشخص المقابل، وأكبر دعم للمرأة لتؤدي دورها وواجباتها على أكمل وجه، وهذا ما جعل من السيدة عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- عالمة بحق، ومؤثرة في مجتمعها، وفي التاريخ والحضارة إلى يومنا الحالي.

١٠- ولا يفوتنا أن نقول إن الرسول -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، كان يتعامل ويعيش مع زوجاته حياة طبيعية كأي زوجين، فقد سمع أبو بكر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- يوما عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- ترفع صوتها على الرسول -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فغضب أبو بكر، وكاد أن يضربها، لكن الرسول -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- حال بينهما، وبعد خروج أبي بكر قام الرسول -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يترضَّاها، وقال لها: ألم تريني حلت بين الرجل وبينك؟، وما هي إلا فترة قصيرة فإذا أبو بكر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- يأتي إلى بيت الرسول -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فسمعهما يتضاحكان، فقال: أشركاني في سلمكما كما أشركتماني في حربكما[٢]

وهناك وقائع وأحداث كثيرة عن طريقة تعامل الرسول -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في حياته

الكبرى، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ج٨، ص١٨٠، حديث رقم (٨٩٠١). والحديث صححه الحافظ العراقي في **تخريج إحياء علوم الدين للغزالي**، ج٢ ص ٣٤٤. وصححه الألباني في **غاية المرام** رقم ١٢٩، وفي **صحيح أبي داوود** رقم ٤٩٣٢.

(١) المرجع **نفسه**، ج ٨، ص٨٧٨، حديث رقم (٨٨٩٦). والطبراني، **المعجم الكبير**، ج٣٢، ص٤٧، حديث رقم (١٢٥). وصححه الألباني في **السلسلة الصحيحة** رقم ١٣١ وقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) أبو داوود، سليمان بن الاشعث السجستاني (٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، دار الفكر- بيروت، ج٥، ص٣٥٣، حديث رقم (٤٩٩٩). وصحح إسناد الحديث الحافظ ابن حجر في **فتح الباري**، ج٧، ص٢٧. والألباني في **السلسلة الصحيحة**، ج٦، ص٩٤٤.

الأسرية، تدل بمجملها على حرصه على بناء شخصية المرأة، وتقويتها، كي تكون مؤهلة للقيام بدورها الحضاري على أكمل وجه، ولا يتسع المقام لذكرها.

١١- **بيعة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- للنساء.** ويقع في ذروة دعم الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- للمرأة، الاعتراف بحقوقها السياسية، بالإضافة إلى الحقوق الأخرى، وممارستها فعليا، على نحو لم يكن معهودا في ذلك الزمان، وذلك عن طريق عقد بيعة خاصة للنساء، كما كانت بيعة للرجال، وهذه البيعة كانت بمثابة مدرسة كبرى، تنمي شخصية المرأة، وتجعلها مسهمة ومؤثرة في الأحداث التي تقع في مجتمعها، مما يعد أكبر دعم ورفع لشأن المرأة. ولم تكن هذه البيعة مختصة بطبقة أو منطقة معينة، بل كانت عامة وشاملة لجميع فئات المجتمع، وقد مورست فعليا قبل الهجرة، وبعد الهجرة، في مكة، وفي المدينة حيث تكوّن للمسلمين كيان سياسي. وقد ذكرت المصادر أسماء عدد كبير من المبايعات – وتقدم ذكر بعضهن-، حرائر وإماء، وفي طليعتهن نساء الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وسيدات المجتمع، وغيرهن.

وقد ذكر الله تعالى بيعة النساء بقوله **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** (سورة الممتحنة، آية ١٢). فقد ركزت الآية الكريمة على كل ما هو لصالح المرأة، في بنائها الديني والخلقي، كي تكون قادرة على أداء دورها السياسي، والاجتماعي، على أكمل وجه، فمن أركان البيعة أن لا تشرك المبايعة بالله، ولا تسرق، ولا تزني، ولا تقتل، وأن لا تقع في معصية[(١)]، فإذا قبلت المرأة بتلك الشروط، فقد أمر الله تعالى الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بأن يبايعها على ذلك، وفي البيعة تكريم للمرأة، وفتح للأبواب لها للمشاركة في الأمور العامة، بما يحقق المصلحة العليا للمجتمع.

هذه نبذة يسيرة عن بيعة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- للنساء، بما تتحمله المساحة المحدودة لهذا البحث، وأرى أن هذا الموضوع يستحق بحثا مستقلا، لتجلية جوانبه، وبيان تطبيقاته ووقائعه، وآثاره على المجتمع.

---

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، **الخصائص الكبرى**، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ج٢، ص٤٦١، والسهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت: ٥٨١هـ) **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ج٧، ص١٣٩.

الخاتمة

وفيها النتائج والتوصيات

يتضح لنا في نهاية هذا البحث، ما كان للمرأة من دور كبير في تربية الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، عن طريق والدته، ومن ثم مرضعاته وحاضناته، وزرع القيم النبيلة والمثل العليا في نفسيته، مما طبع شخصيته بالصدق والأمانة والوفاء، والتمسك بالحق، في غلاف من اللين والرحمة والرأفة، حتى كان خير متلق للرسالة الإلهية، التي حملها بكل أمانة وقوة، ويستمر دور المرأة في حياة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في فترة الدعوة، بمبايعة الرسول، والإيمان بالإسلام، ودعمه، ونشره، والتضحية من أجله ماديا ومعنويا، وتحمل صنوف التعذيب، ومواجهة المشاق والصعوبات، ومفارقة الأوطان في الهجرتين إلى الحبشة، وفي الهجرة إلى المدينة المنورة، ويكفي المرأة فخرا أن تكون أول من آمن (خديجة بنت خويلد)، وأول من استشهد (سمية، أم عمار بن ياسر)[١]، فكأنما نالت قصب السبق في الحسنيين: الإيمان بالله، والاستشهاد في سبيله. وقد قابل الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الإحسان بالإحسان، وبقي طيلة حياته مقدرا للمرأة، مكرما لها، معترفا بحقوقها حتى التي لم تكن مألوفة في ذلك العصر، وداعما لها لممارسة تلك الحقوق على جميع المستويات. ولعل من المناسب ذكر أبرز نتائج البحث، وتوصياته على شكل نقاط:

أولا: نتائج البحث:

١- كان للمرأة دور كبير في رعاية الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن طريق والدته، ومرضعاته، وحاضناته، وتعامل عن ذلك الطريق، مع مكونات المجتمع وطبقاته المختلفة، من قادة وسادة، ودون ذلك.

٢- زرعت المرأة في شخصية الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في مرحلة طفولته القيم النبيلة، والأخلاق الفاضلة.

٣- أسهمت المرأة في إعداد الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لتحمل المسؤولية، ومواجهة الصعاب، بشجاعة وثبات.

٤- دعمت المرأة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في مراحل الدعوة المتعددة ماديا ومعنويا، وواجهت

---

(١) ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ج٤، ص١٨٦١، وابن حجر، الإصابة، ج٤، ص٤٢٥.

معه المشقات والصعوبات، في سبيل نشر الدعوة الإسلامية، والإعلاء من شأنها.

٥- دعم الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- المرأة في جميع المراحل، وهيأ لها السبل لممارسة حقوقها، والاندماج بفعالية في مجتمعها وقضاياه الخاصة، والعامة.

ثانيا: التوصيات:

توصي الباحثة بما يأتي:

١- تركيز البحث على دراسات المرأة في العصر النبوي – وعلى الأخص الجوانب النفسية والتربوية-، والتأثير المتبادل بين الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والمرأة بشكل عام، وأثر ذلك على كل منهما.

٢- تركيز البحث على موضوع بيعة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- للنساء من جوانبها المتعددة، وبيان وقائعها وتطبيقاتها وآثارها، وإمكانية الإفادة من نظامها في حياتنا المعاصرة.

قائمة المصادر والمراجع

١- ابن الأثير، علي بن محمد الجزري (ت: ٦٣٠هـ)، **الكامل في التاريخ**، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.

٢- الازرقي، محمد بن عبد الله بن أحمد (ت٢٣٣)، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، تحقيق رشدي الصالح، دار الأندلس.

٣-ابن إسحاق، محمد بن يسار، (ت:١٥١هـ) **سيرة ابن إسحاق، المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي**، تحقيق محمد حميد، دار النشر والتوزيع، قونية- تركيا، ط٢، ١٩٨١م.

٤-الأصبحي، مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ)، **الموطأ**، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٥-الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن مهران (ت: ٤٣٠هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٦-الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسن، **كتاب الأغاني**، دار إحياء التراث العربي- القاهرة.

٧-الأندلسي، ابن سعيد، (ت: ٦٨٥هـ) **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب**، تحقيق نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، ط١، ط١٩٨٢م.

٨- بَحْرَق، محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي، (ت: ٩٣٠هـ)، **حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار**، تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول، دار المنهاج – جدة، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٩- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت:٢٥٦هـ) **صحيح البخاري**، مطبوع ضمن موسوعة الكتب الستة وشروحها، دار الدعوة، ودار سحنون، تونس ١٩٩٢م.

١٠- برهان محمد، **نساء حول الرسول**، دار الجيل للطباعة والنشر، م٢٠٠٥، ط١.

١١ - البلاذري، أحمد بن يحي(ت:٢٧٩هـ)، **أنساب الأشراف**، مكتبة المثنى- بغداد، دط، دت.

١٢ - الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة (ت: ٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

١٣ - ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت:٥٩٧هـ)، **أحكام النساء**، تحقيق محمد عبد القادر عطاء، مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١٤- ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي(ت:٢٤٥هـ)، **المحبر**، رواية الحسن بن الحسين

السكري، تصحيح ايلزه ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

١٥ـــ، **المنمق في أخبار قريش**، دار عالم الكتب- بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

١٦- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ - ١٤١٥هـ.

١٧- الحرضي، يحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى العامري (ت: ٨٩٣هـ)، **بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل**، دار صادر – بيروت.

١٨- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني(٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، دار الفكر- بيروت.

١٩- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، دار الحديث- القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٢٠- الزبير بن بكار (ت: ٢٥٦هـ)، **الأخبار الموفقيات**، تحقيق: سامي مكي العاني، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٣م.

٢١- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت: ٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٦٨ م.

٢٢- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت: ٥٨١هـ)، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٣- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، **الخصائص الكبرى**، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١.

٢٤- ابن شاهين، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي (ت: ٣٨٥هـ)، **فضائل فاطمة بنت رسول الله** -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، تحقيق: بدر البدر، دار ابن الأثير – الكويت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٢٥- الصالحي، محمد بن يوسف (ت: ٩٤٢هـ)، **سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٢٦- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٢٧- الصلابي، عَلي محمد، **السِّيرةُ النّبوية - عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث**، دار المعرفة للطباعة

والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط٧، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

٢٨- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، **المعجم الكبير**، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، العراق، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، ط٢، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م.

٢٩- الطبري، محب الدين أحمد بن عبد الله (ت: ٦٩٤هـ)، **ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى**، دار الكتب المصرية، ونسخة الخزانة التيمورية١٣٥٦هـ.

٣٠- الطبري، محمد بن جرير(ت٣١٠)، **تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

٣١- طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت: ٢٨٠هـ)، **بلاغات النساء**، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة، ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨م.

٣٢- العامري، يحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى (ت: ٨٩٣هـ)، **بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل**، دار صادر – بيروت.

٣٣- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت: ٤٦٣هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط٢،١٤١٢ هـ - ١٩٩٢

٣٤- ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد الاندلسي، (ت:٣٢٨هـ)، **العقد الفريد**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٨م.

٣٥- ابن عساكر، علي بن الحسن(ت:٥٧١هـ)، **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق: سكينة الشهابي، دار الفكر- دمشق.

٣٦- الفاسي، محمد بن أحمد بن علي الحسني (ت: ٨٣٢هـ)، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٣٧- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم(٢٧٦هـ)، **المعارف**، تحقيق ثروة عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ط٤.

٣٨- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٩٦٦م.

٣٩- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت, ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.

٤٠- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، **السيرة النبوية** (من البداية والنهاية لابن كثير)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦م.

٤١- المباركفوري، صفي الرحمن (ت: ١٤٢٧هـ)، **الرحيق المختوم،** دار العصماء – دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ.

٤٢- المقدسي، المطهر بن طاهر(ت٣٥٥هـ)، **البدء والتاريخ،** مكتبة الثقافة الدينية.

٤٣- المناوي، زين الدين محمد عبد الروؤف بن تاج العارفين(ت:١٠٣١هـ)، **إتحاف السائل لما لفاطمة من الفضائل،** تحقيق عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة.

٤٤- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، **مختصر تاريخ دمشق** (ت: ٧١١هـ)، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة - دمشق، ط١، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤م.

٤٥- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت: ٣٠٣هـ)، **السنن الكبرى،** تحقيق، حسن شلبي، مؤسسة الرسالة، ط١،١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٤٦- النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم (ت: ٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين،** تحقيق: مقبل بن هادي، دار الحرمين، القاهرة – مصر،١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٤٧- ـــ، **فضائل فاطمة الزهراء**، دار الفرقان- القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ.

٤٨- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، **السيرة النبوية**، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل – بيروت، ١٤١١هـ.

٤٩- اليعقوبي، أحمد بن يعقوب (ت: ٢٨٤هـ)، **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر- بيروت.

المراجع الالكترونية: وهي مرجع واحد:

https://www.masrawy.com/Islameyat/Makalat-Quran_Sunah

List of sources and references

1. Ibn al-Atheer, Abu al-Hasan Ali bin Muhammad al-Jazari (deseased in: 360 AH), Al Kamel in History, Dar Al-Fikr - Beirut, 1987.
2. .Al-Azraqi, Abu Al-Walid Muhammad bin Abdullah bin Ahmed (deseased in. 233), Makkah News and traces, verified by Rushdi Al-Saleh, Dar Al-Andalus.
3. Ibn Ishaq, Muhammad bin Yasar, (deseased in: 151 AH) Biography of Ibn Ishaq, titled “kitab almubtada walmabeath walmaghazi”verified by Muhammad Hamid, Publishing and Distribution House, Konya - Turkey, 2nd edition, 1981 AD.
4. Al-Asbhani, Abu Naim Ahmed bin Abdullah bin Ahmed bin Ishaq bin Musa bin Mahran (deseased: 430 AH) Hilyat Al'awlia' watabaqat Al'asfia'i, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut 1394 AH - 1974 AD.
5. Al-Isfahani, Abu Al-Faraj, Ali bin Al-Hassan, kitab Al’aghani, Dar Iihya' Alturath Alarabii- - Cairo.
6. Al-Andalusi, Ibn Saeed, (deseased: 685 AH), Nashwat Altarab fi tarikh jahiliat Alarab, verified by Nusrat Abd al-Rahman, Al-Aqsa Library,
7. Amman, 1st edition, 1982 AD.
8. Bahraq, Muhammad bin Omar bin Mubarak Al-Hamiry Al-Hadhrami Al-Shafi’i, (deseased: 930 AH), Hadayiq al'anwar wamatalie al'asrar fi sirat alnabii almukhtar” verified by: Muhammad Ghassan Nasuh Azqul, Dar Al-Minhaj - Jeddah, 1st edition, 1419 AH-1998 AD.
9. Al-Bukhari, Abu Abd Muhammad ibn Ismail (deseased: 256) Sahih Al-Bukhari, printed within the Encyclopedia of the Six Books and Their Explanations, Dar Al-Da`wah and Dar Sahnoun, Tunisia 1992 AD.
10. 1. Burhan Muhammad, Women around the Messenger, Dar Al-Jeel for Printing and Publishing, 2005, 1st Edition.
11. 1. Al-Baladhuri, Ahmed bin Yahya (deseased: 279) Ansab Al-Ashraf, Al-Muthanna Library – Baghdad.
12. Al-Tirmidhi: Muhammad bin Issa bin Surah bin Musa bin Al-Dahhak (deseased: 279 AH), Sunan Al-Tirmidhi, verified by: Ahmed Muhammad Shaker and others, 2nd edition, 1395 AH - 1975 AD.
13. 1. Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin

Muhammad (deseased: 597), Ahkam al-Nisa', verified by Muhammad Abd al-Qadir Atta, Mustafa Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1412 AH-1992 AD.

14. 1. Ibn Habib, Abu Jaafar Muhammad bin Habib Al-Baghdadi (deseased: 245) Al-Muhbar, the narration of Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Sukkari, rectified by Elsa Lichten Stetter, Dar Al-Afaq Al-Jadida, Beirut.
15. Al-Munmaq fi Akhbar Quraish, Dar Alam al-Kutub, Beirut, 1st edition, 1985 AD.
16. Ibn Hajar, Abu al-Fadl Ahmad bin Ali bin Muhammad bin Ahmad bin Hajar al-Asqalani (deseased. 852 AH), Al'isaba fi Tamyiz Alsahaba, verified by: Adel Ahmad Abd al-Mawjud and Ali Muhammad Moawad, Dar al-Kutub al-Ilmiya - Beirut, 1st edition - 1415 AH.
17. Al-Hardi, Yahya bin Abi Bakr bin Muhammad bin Yahya Al-Amiri (deseased: 893 AH), Bahjat Almahafil wabughyat Al'amathil fi Talkhis Almuejizat walsayr walshamayil, Dar Sader - Beirut.
18. Abu Dawud, Suleiman bin Al-Ash'ath Al-Sijistani (275 AH), Sunan Abi Dawud, Dar Al-Fikr - Beirut.
19. Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmad bin Othman (deseased: 748 AH), Sayr 'A'alam Alnubala', Dar al-Hadith - Cairo, 1st edition, 1427 AH - 2006 AD.
20. Al-Zubayr bin Bakkar (deseased: 256 AH), Al-Akhbar Al-Muwafaqat, verified by: Sami Makki Al-Ani, Al-Ani Press, Baghdad, 1973 AD.
21. Ibn Saad, Abu Abdullah Muhammad bin Saad bin Manea Al-Hashemi, Balwalaa, Al-Basri, (deseased: 230 AH), Al-Tabaqat Al-Kubra, verified by: Ihsan Abbas, Dar Sader - Beirut, 1st edition, 1968 AD.
22. Al-Suhaili, Abu al-Qasim Abd al-Rahman bin Abdullah bin Ahmad.
23. (deseased: 581 AH), Al-Rawd al-Naf fi Sharh al-Sira al-Nabawiyyah, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1412 AH.
24. Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din (deseased: 911 AH), Al-Khasa'is al-Kubra, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah - Beirut, 1st edition.
25. Ibn Shaheen, Abu Hafs Omar bin Ahmed bin Othman Al-Baghdadi (deseased: 385 AH) The virtues of Fatima, daughter of the Messenger

of Allah, may God's prayers and peace be upon him, verified by: Badr Al-Badr, Dar Ibn Al-Atheer - Kuwait, 1st edition, 1415 AH - 1994 AD.

26. Al-Salihi, Muhammad bin Yusuf (deseased. 942 AH), Subul Alhudaa walrashadi fi sirat khayr aleabad wadhakar fadayilih wa'aelam nubuatih wa'afealih wa'ahwalih fi almabda walmaead , verified by: Adel Ahmed Abdel-Mawgoud, and Ali Muhammad Moawad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1414 AH - 1993 AD.
27. Al-Safadi, Salah al-Din Khalil bin Aybak bin Abdullah (deseased: 764 AH), Al-Wafiyi blWafiyat, verified by: Ahmed Al-Arnaout and Turki Mustafa, Dar Ihya Al-Turath - Beirut, 1420 AH - 2000 AD.
28. Al-Sallabi, Ali Muhammad, - Alssirah Alnnbwya; Presentation of Facts and Event Analysis, Dar Al-Ma'rifah for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 7th edition, 1429 AH - 2008 AD.
29. Tayfour, Abu al-Fadl Ahmad ibn Abi Taher (deseased: 280 AH), Balaghat al-Nisa', press of Abbas Alawal's Mother, Cairo, 1326 AH - 1908 AD.
30. Al-Tabarani, Suleiman bin Ahmed bin Ayoub Abu Al-Qasim: The Great Lexicon, Aleulum walhikam Library - Mosul, verification by: Hamdi bin Abdul Majeed, 2nd edition, 1404-1983.
31. Al-Tabari, Mohib al-Din Ahmad ibn Abdullah (deseased: 694 AH), Dhakhayir Aleuqbaa fi manaqib Dhawaa alqurbaa, the Egyptian Dar al-Kutub, the copy of the Timurid treasury 1356 AH.
32. Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (deseased. 310), History of Nations and Kings, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, 1st edition.
33. Al-Amiri, Yahya bin Abi Bakr bin Muhammad bin Yahya (deseased: 893 AH), Bahjat Almahafil wabughyat Al'amathil fi talkhis almuejizat walsayr walshamayil, Dar Sader - Beirut.
34. Ibn Abd al-Barr, Abu Omar Yusuf bin Abdullah (deseased: 463 AH), Aliastieab fi Maerifat al'ashab,, verified by: Ali Muhammad al-Bajawi, Dar al-Jil, Beirut, 2nd edition, 1412 AH – 1992.
35. Ibn Abd Rabbo, Abu Omar Ahmed bin Muhammad Al-Andalusi, (deseased: 328 AH), Aleaqd Alfarid, Composing and Translation Committee Press, Cairo, 1968 AD.
36. Ibn Asaker, Ali bin Al-Hassan (deseased: 571 AH) History of the city of

Damascus, verified by: Sakina Al-Shihabi, Dar Al-Fikr – Damascus.

37. Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-
38. Din Ibn Manzoor al-Ansari, Brief History of Damascus (deseased: 711 AH), verified by: Rohiyat al-Nahhas, Riyad Abd al-Hamid Murad, and Muhammad Muti', Dar al-Fikr for Printing - Damascus, 1st edition, 1402 AH - 1984 AD.
39. Al-Fasi, Muhammad bin Ahmed bin Ali, Taqi al-Din, Abu al-Tayyib al-Makki al-Hasani (deseased. 832 AH), Shifa' Algharam bi'akhbar 'ahl alharam, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, 1, 1421 AH – 2000AD.
40. Ibn Qutayba, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim (276), Al-Ma'arif, verified by Tharwa Okasha, Dar Al-Ma'arif, Cairo, and 4th Edition.
41. Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad Al-Ansari (deseased: 671), Aljamie li'ahkam Alquran, Interpretation of Surat Al-Nahl, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 2nd edition, 1966 AD.
42. Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub bin Saad Shams (deseased: 751 AH) Zad al-Maad fi Huda Khair al-Abad, Al-Risala Foundation, Beirut - Al-Manar Islamic Library, Kuwait, 1415 AH -1994 AD.
43. Ibn Katheer, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Dimashqi (deseased: 774 AH) The Biography of the Prophet (From the Beginning and the End by Ibn Katheer), verification: Mustafa Abdel-Wahed, Dar Al-Maarifa for Printing, Publishing and Distribution, Beirut 1395 AH - 1976 AD.
44. Malik, Anas bin Malik bin Amer Al-Asbahi Al-Madani (deseased: 179 AH), Al-Muwatta', verified by: Muhammad Mustafa Al-Adhami, 1st edition, 1425 AH - 2004 AD.
45. Al-Mubarakpuri, Safi Al-Rahman (deseased: 1427 AH), Al-Raheeq Al-Makhtum, Dar Al-Asmaa - Damascus, 1st edition, 1427 AH.
46. Al-Maqdisi, Al-Mutahhar bin Taher (deseased. 355 AH), Beginning and History, Religious Culture Library.
47. Al-Manawi, Al-Qahiri, Zain Al-Din Muhammad Abd Al-Raouf bin Taj Al-Arifin (deseased: 1031), 'Iithaf Alsaayil lima li Fatima min alfadayil, verified by Abd Al-Latif Ashour, the Qur'an Library, Cairo.
48. Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram, Brief History of Damascus.

Dar Al-Fikr - Damascus, 1984.

49. Al-Nisa'i, Abu Abd al-Rahman Ahmad bin Shuaib bin Ali al-Khorasani, al-Nasa'i (deseased: 303 AH), Al-Sunan al-Kubra, verified by: Hassan Shalabi, Al-Risala Foundation, 1421 AH - 2001 AD.
50. Al-Nisaburi, Al-Hakim Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Muhammad (deseased: 405 AH), Al-Mustadrak on the Two Sahihs by Al-Hakim, verified by: Abu Abdul Rahman Muqbil bin Hadi, Dar Al-Haramain, Cairo - Egypt, 1417 AH - 1997 AD.
51. The virtues of Fatima Al-Zahraa, Dar Al-Furqan - Cairo, 1st edition, 1429 AH.
52. Ibn Hisham, Abd al-Malik bin Hisham bin Ayyub al-Hamiri, The Biography of the Prophet, verified by Taha Abd al-Raouf Saad, Dar al-Jil - Beirut, 1411 AH.
53. 1. Al-Yaqoubi, Ahmed bin Yaqoub, (deseased: 284 AH) Al-Yaqoubi History, Dar Al-Sader – Beirut.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــوع الصفحة

المقدمة ٧٧٣

المطلب الأول: الدور الحضاري للمرأة في حياة الرسول قبل البعثة ٧٧٧

المطلب الثاني: الدور الحضاري للمرأة في حياة الرسول في بداية البعثة ٧٨٦

المطلب الثالث: الدور الحضاري للمرأة في حياة الرسول بعد الهجرة ٧٩٦

المطلب الرابع: دعم الرسول للمرأة في أداء دورها الحضاري ٧٩٩

الخاتمة ٨٠٤

النتائج والتوصيات ٨٠٤

قائمة المصادر والمراجع ٨٠٦

فهرس الموضوعات ٨١٥